من الآن، ومن المستحيل أن ندع بلدنا هذا الذى اشتهر بالصدق والأمانة وسلامة التصرف ينحدر إلى مستوى البلاد الكثيرة العاجزة عن مواجهة الفساد الذى شمل كل نواحى الحياة فيها، وكلما حاولت حكومة إيقاف من ناحية انفجر من ناحية أخرى حتى أصبحنا نسمع اليوم عن عجائب فى تلك البلاد، ولا أريد أن أضرب هنا أمثلة حتى لا أمس بلادا تربطنا بها علاقات صداقة، ولكن القارئ يعرف ماذا أعنى، ويؤمن مثلى بأن مصر لا يمكن ولا ينبغى أن تصل إلى ذلك المستوى، لأننا تعودنا على أن نرى بلدنا محترما فى هذه الدنيا، ونحن المصريين محترمون، وفينا حياء، ولا نقبل التعامل على أساس غير شريف أو غير نظيف، ولهذا فإن الأمل عظيم فى الانقاذ، والناس عندنا فيهم خوف وحياء، وإذا نحن وقفنا فى حزم أمام أى مفسد فلن يلبث أن يتراجع، وقد حدثت بينى وبين أحد التجار فى الشهر الماضى مناقشة عنيفة حول الأسعار التى طالبنى بها، فقال الرجل: لماذا تناقشنى إذا كان مندوب الحكومة قد وافق على هذه الأسعار؟ قلت: إذن فأنا أناقش مندوب الحكومة هذا، ومضيت إليه وواجهته بما يقول التاجر فأنكر أشد الإنكار، ولاحظت من كلامه أنه استحى، فشددت عليه فخاف وقال إنه سيمر على هذا التاجر، وينظر الأمر معه، وذهب بالفعل ولكنه عجز عن أن يقنع التاجر بالتخلى عن هذه الزيادة، ولكن يبدو أنهما تفاهما على معاملتى أنا وحدى معاملة خاصة، وحصلت على البضاعة بسعر معقول، ورجانى التاجر أن يظل الأمر سرا بيننا، فقلت له: يا أخى هذه تجارة، والتجارة لها قواعد وأخلاقيات، ومن غير المعقول أن تلتزم بهذه القواعد والاخلاقيات مع عميل واحد، وأنا على أى حال لن أتعامل معك بعد الآن، ولكنى سأقول لكل الناس إننى أوقفت التعامل معك، ولابد أن يعرف الناس لماذا اتخذت هذا الموقف لأننا مواطنون إخوان، ولابد أن يسير التعامل معنا على قواعد وأخلاقيات واحدة، وأنت طبعا لن تخسر إذا اتبعت تلك القواعد مع عملائك كلهم، ولكن أرباحك ستقل، ولكن كيف تقبل أن تحصل من